بسم الله الرحمن الرحيم

حسرات

فضيلة الشيخ / علي ابن عبد الخالق القرني

الوجه الأول:

....

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهـده الله فلا مضل لـه، ومن يضلل فلا هادي له.
أشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك لـه، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير.
وأشهد أن محمـدا عبد الله ورسـوله أرسـله الله رحمة للعـالمين فشـرح به الصـدور وأنار به العقول.
وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا.
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.
وسلم تسليما كثيرا.
(يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، أما بعد:
عباد الله، فأعلموا أن المتأملَ لحالنِا نحنُ المسلمين اليوم.
وحالِ زماننا وما ظهر فيه الآفاتِ والفتنِ، وما حصل فيه من انفتـاحٍ كبـيرٍ على الـدنيا وزُخرُفها حتى ظن أهلها أنهم قادرون عليها، أو مخلدون فيها.
إن المتأملَ لذلك ليشعرُ بالرهبـةِ والإشـفاقِ والخـوفِ الشـديدِ من مظـاهرِ وعـواقبِ هذه الحال.
إذ قد قست منا القلوب، وتحجرت العيون، وهُجرَ كتابِ علامِ الغيوب.
بل قُرأ والقلوبُ لاهيةٌ ساهيةٌ في لُججِ الدنيا وأوديتُها سابحةٌ.
كيف لا وقد زينا غـير متبعين جـدرانَ بيوتنا بآيـاتِ القـرآن، ثم لم نـزين حياتَنا بالعمل بالقرآن.
يقرأه البعضُ غير مقتدينَ على الأموات، ثم لا يحكمونه في الأحياء.
بل جُعلت البركةُ في مجردِ حملهِ وتلاوته.
وتُركت بركتُه الحقيقيةُ المتمثلة في إتباعه وتحكيمه امتثالاً لقولِ الله تعالى:
(وهذا كتابُ أنزلناه مباركاً فأتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون).
غفلنا ولم نشعر أننا غفلنا وهذه لعمرُ اللهِ أدهى وأمرُ فينا.
كثُر القلقِ وغلبَ الهمُ والحزن، وصاحبَ ذلك الأرق.
مكرَ مكراً شديداً بالليلِ والنهار بأساليبَ ووسائلَ خبيثة ماكرةٌ تزينُ الفاحشة وتصدُ عن الآخرةِ.
فشت الفواحشُ والمظالم، ونيلَ من الأعراض، وأُكلتُ الأموال.
وظهرت صورُ صارخةِ من الحسد والبغضاء والفرقةِ والخلاف، حتى بين خبراءِ الفضلِ والإحسان. وعندها أستُضعِفَ المسلمون، وتبجحَ وتسلطَ الملحدون والمجرمون.
قلنا ولم نفعل أمام عدونا.......وعلى أحبتنا نقولُ ونفعلُ

قل الاهتمامُ والعنايةُ بركيزةِ الوعظِ والتذكير، كركيزةٍ تربويةٍ مـؤثرةٍ مفيـدة، فصـرت تسـمعُ من يقلـلُ من أهمية كتـابٍ أو خطبـةٍ أو محاضـرةٍ، أو درسُ يركـزُ على هـذا الجانبِ.

فيقالُ هذا كتابُ وعظي، ومحاضرةُ وعظيه، ومقالٌ عاطفي وكبرت من كلمة:

إن صحَ أن الوعظَ أصبحَ فضلة........فالموتُ أرحمُ للنفوسِ وأنفعُ
فلولا رياحُ الوعظِ ما خاض زورقُ.........ولا عبرت بالمبحرين البواخرُ

عندها عُطلت طاقاتُنا الإيمانية،

وكيفَ يعيشُ في البستان غرس.......إذا ما عُطلت عنه السواقيَ

هبت رياحُ المعصيةِ فأطفأت شموعَ الخشيةِ من قلوبِنا.

وطال علينا الأمدُ فعلى القلوبَ قسوةً، كما قست قلوبُ أهلِ الكتاب فهيَ كالحجارةِ أو أشدُ قسوة.

أسأنا فهم الدينِ الذي هو سرُ تميُزَنا وبقاؤنا فشُغِلنا بالشكلِ عن الجوهر، وبالقالبِ عن القلب، وبالمبنى عن المعنى، بذكرياتُ مجيدةُ وتواريخَ تليدةُ نحتفلُ غالباً مبتدعين غير متبعين.

وأحيانا نهتمُ بطبعِ الكتب الشرعيةِ مفتخرين، ثم نتمردُ على مضمونِها هازئين.

حالُنا كالذي يقبلُ يدَ والدهِ ولا يسمعُ نصحه، إن هذا لهو البلاء المبين.

وإننا نخشى أن نصبحَ في زمرةِ من قال اللهُ فيهم:

(الذين اتخذوا دينَهم لهواً ولعبا، وغرتُهم الحياةُ الدنيا)

وأسوءُ ما تمرُ به أمةُ وأتعسُ ما تمرُ به أمة أن يصبحَ اللهوُ فيها دينا، والدينُ فيها لهواً ثم لا تسمعُ نصحا:

بُح المنادي والمسامعُ تشتكي صمماً....... وأصبحتَ الضمائرُ تشترى
تاهت سفائنُها بحراً ولا................. هيَ في الشواطئ تظهرُ

لهذا كله كان لابد من الوقوفِ بعضِ مشاهدِ الحسرةِ في الأخرى لعل النفوسَ تستيقظُ وتخشعُ وتذلُ فتبادر إلى الحسنى، فما هناك من أمر هو أشد دفعا للنفوس إلى فعل الخير من أمر الآخرة، والوقوف بين يدي من له الأولى والآخرة، فكل ضعف من أسبابه الغفلة عن الآخرة، في ذكر اليوم الآخر سعادة وطمأنينة وسد منيع دون الهم والحزن وعدم السكينة، وعلى ما يحزن طالب الآخرة؟

على أمر حقير يفنى عما قريب؟

كلا، فالآخرة خير وأبقى.

المؤمن باليوم الآخر لا تؤثر فيه المصائب لأنه موقن أن المصائب إن لم تزل عنه زال عنها بالموت لا محالة، فلا تذهب نفسه على الدنيا حسرات.

ذكر اليوم الآخر يطهر القلوب من الحسد والفرقة والاختلاف.

ذكره يهدد الظلمة ليرعووا، ويعزي المظلومين ليسكنوا فكل سيأخذ حقه لا محالة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، فلا ظلم ولا هضم:

والوزن بالقسط فلا ظلم ولا.......يأخذ عبد بسوى ما عملا

ذكر اليوم الآخر يمسح على قلوب المستضعفين والمضطهدين والمظلومين مسحة يقين تسكن معه قلوبهم، ثم تثبت شماء وهي تتطلع لما أعده الله للصابرين من نعيم يُنسى معه كل ضر وبلاء وسوء وعناء.

وتتطلع لما أعده للظالمين من بؤس يُنسى معه كل هناء.

فهيا معي يا عباد الله إلى مشاهد من الحسرة أسأل الله أن لا تكونوا من أهل الحسرة.

عل ذلك أن تصلح معه القلوب، وتتجه إلى علام الغيوب وتنقاد الجوارح إلى العمل

الصالح.

إنه يوم الحسرة:

ومما أدراك ما يومُ الحسرة، يومٍ انذرَ به وخوفَ، وتوعدَ بهِ وهــدد، قال الله عز وجل :

(و أنذرهم يومَ الحسرةِ إذ قضيَ الأمرُ وهم في غفلةٍ وهم لا يؤمنون)

إنذارُ و إخبار في تخويفٍ وترهيبٍ بيومِ الحسرةِ حين يقضى الأمر، يوم يجمعُ الأولون والأخرون في موقفٍ واحد، يسألون عن أعمالهم.

فمن آمنَ و أتبع سعِدَ سعادةً لا يشقى بعدها أبدا.

ومن تمردَ وعصى شقي شقاءً لا يسعدُ بعده أبدا، وخسرَ نفسَهُ وأهلَهُ وتحسـرَ ونـدِمَ ندامةً تتقطعُ منها القلوبُ وتتصدعُ منه الأفئدةُ أسفا.

وأيُ حسرةٍ أعظمُ من فواتِ رضاء الله وجنته واستحقاقِ سخطهِ ونـاره على وجـهٍ لا يمكنُ معه الرجوعُ ليُستأنف العملُ، ولا سبيلَ له إلى تغييرِ حالهِ ولا أمل.

وقد كـان الحـالُ في الـدنيا أنهم كـانوا في غفلـةٍ عن هـذا الأمـرِ العظيم، فلم يخطر بقلوبِهم إلا على سبيلِ الغفلـةِ حـتى واجهـوا مصـيرَهم فيا للنـدمِ والحسـرة، حيثُ لا ينفعُ ندمُ ولا حسرة.

وأنذرهُم يومَ الحسرة، (يوم يجـاءُ بـالموت كما في صـحيح البخـاري كأنه كبشُ أملح فيوقفُ بين الجنةِ والنار فيقال: يا أهلَ الجنةِ هل تعرفون هذا؟

فيشرأبون وينظرونَ ويقولون نعم هذا الموت.

ثم يقالُ يا أهل النارِ هل تعرفون هذا؟

فيشرأبون وينظرونَ ويقولون نعم هذا الموت.

قال، فيأمرُ به فيذبحُ، ثم يقال يا أهلَ الجنةِ خلـودُ فلا مـوت، ويا أهـلَ النـارِ خلـودُ فلا موت).

(وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون).

آه من تأوه حين إذٍ لا ينفع، ومن عيونٍ صارت كالعيون مما تدمع.

إنها حسرةُ بل حسرات، أنباءٌ مهولات، نـداماتٌ وتأسـفاتٌ ورد ذكرها في غـير ما آية من الآيــات تصــدرُ عن معرضــين عن الآيــات ولاهين ولاهيــات عن يــومُ الحســرة والحسرات.

نذكر بعض منها في هذه الخطبة من رسالة (قل هو نبأ عظيم) بتصرف يسير.

إنها تـذكرةٌ وعظـات، علنا أن نحاسـبَ أنفسِـنا ما دمنا في مهلـةٍ من أعمـارٍ وأوقـات وقبلَ أن نندمَ حيث لا ينفعُ ندمُ ولا حسرات.

فمن هذه الحسرات "أجاركم الله من الحسرات":

الحسرةُ على أعمالٍ صالحةٍ:

شابتها الشوائبُ وكدرتها مُبطلاتُ الأعمالِ من ريـاءٍ وعُجبٍ ومنـةٍ، فضـاعت وصـارت هباءً منثورا، في وقتٍ الإنسانُ فيهِ أشدُ ما يكونُ إلى حسنةٍ واحدةٍ:

(وبدا لهم من اللهِ ما لم يكونوا يحتسبون)

(وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاط بهم ما كانوا به يستهزئون)

فكيفَ تقيكَ من بردٍ خيامٌ.........إذا كانت ممزقةَ الرواقِ

الفضل عند الله ليس بصورة الأعمال بل بحقائق الإيمان.

القصد وجه الله بالأقوال والطاعات والشكران.

بذاك ينجو العبد من حسراته ،ويصير حقا عابد الرحمن.

الحسرةُ على التفريطِ في طاعةِ الله:
وتصرمِ العمرِ القصيرِ في اللهثِ وراء الدنيا حلالِها وحرامِها، والاغترارِ بزيفِها مع نسيانِ الآخرةِ وأهوالِهَا:
(أن تقـــول نفس يا حســـرتى على ما فـــرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين)
(أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين)
(أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين)
(بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)
يا ضيعة العمرِ لا الماضي انتفعتُ به.......ولا حصلتُ على علمٍ من الباقي
بلى علمتُ وقد أيقنتُ وا أسفا........أني لكلِ الذي قدمتُه لا قي

الحسرةُ على التفريطِ في النفسِ والأهل:
أن تقيَهم من عذاب جهنم، يوم تفقدَهم وتخسرَهم مع نفسُك بعد ما فتنتَ بهم، ذلك هو الخزيُ والخسار والحسرةُ والنار، حالك:
بعضي على بعضي يجّردُ سيفه........والسهم مني نحو صدري يرسلُ
النارُ توقد في خيام عشيرتي............وأنا الذي يا للمصيبة أشعلُ

(قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامة، آلا ذلك هو الخسرانُ المبين).

الحسرةُ على أعمالٍ صالحة:
كان الأمل بعد اللهِ عليها، ولكنها ذهبت في ذلك اليومِ العصيب إلى من تعديت حدودَ اللهِ فيهم فظلمتَهم في مالٍ أو دمٍ أو عرض، فكنتَ مفلساً حقا:
(وقد خابَ من حمل ظلما).
فيأخـذُ هـذا من حسـناتِك وهـذا من حسـناتك، ثم تفـنى الحسـنات فيطـرحُ عليك من سـيئاتِ من ظلمتَهم ثم تطـرحُ في النـار، أجـارك الله من سـامعٍ من النـار وجنبـك سخطِ الجبار بفعلِ ما يرضي الواحدَ القهار.

حسرةُ جُلساءِ أهلِ السوء:
يـومَ انسـاقوا معهم يقـودونَهم إلى الرذيلـةِ، ويصـدونَهم عن الفضـيلةِ، إنها لحسـرةُ عظيمةٌ في يومِ الحسرة يعبرون عنها بعضِ الأيدي يومَ لا ينفعُ عضُ الأيـدي كما قـال ربي:
(ويومَ يعَضُ الظالمِ على يديه يقولُ يا ليتني اتخذتُ مع الرسولِ سبيلا)
(ياويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا)
(لقد أضلني عن الذكرِ بعد إذ جاءني وكان الشيطانُ للإنسانِ خذولا).

حسرةُ الأتباعُ المقلدين لكلِ ناعق:
يوم يتبرأ منهم من تبعوه بالباطل فلا ينفعهم ندم ولا حسرة:
(ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العذاب)
(إذا تبرأ الذين أُتبعوا من الذين أتَبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب)
(وقال الذين أتبَعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا)

(كذلك يرويهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار).

حسرة الظالمين المفسدين في الأرض:

الذينَ يصدون عن سبيلِ الله ويبغونها عوجا، حين يحملون أوزارَهم وأوزارِ الذين يضلونهم بغيرِ علم، وحين يسمعون عندها قول الله :

(فأذن مؤذنٌ بينهم أن لعنتُ الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيلِ الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرةِ كافرونِ).

ومن أعظم المشاهد حسرة في يوم القيامة يوم يكفر الظالمون بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا محتدين ومتبرئين فذلك قول الله:

(قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار، كلما دخلت أمة لعنت أختها)

(حتى إذا إداركوا فيها جميعا قالت أخراهم الأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار)

(قال لكلٍ ضعف ولكن لا تعلمون)

(وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون).

فيا حسرة الظلمة وأعوانهم حين يعلمون فداحة جريمتهم في تنفيذ رغبات الظالمين، لكن حيث لا ينفعهم علم العالمين، وعندها لسادتهم يقولون:

....

الوجه الثاني:

لكن حيث لا ينفعهم علم العالمين، وعندها لسادتهم يقولون:

(إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) ؟

فإذا بالسادة أذلة قد عنت وجوههم للحي القيوم لا يملكون لانفسهم شيئا ولا يستطيعون يقولون:

(إنا كل فيها، إنا الله قد حكم بين العباد).

إن لله غضبة لو وعاها من.......... بغى ما عدا يمط اللسان

كم من ظالم يردد:

(وقال الذين كفروا للذين أمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون، وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون).

فالعقلاء بمقولتهم لا يغترون، وإن فعلوا فأنهم يوم إذ في العذاب والحسرة مشتركون.

تصور معي أخي ذلك الجو من الحسرة والخزي والندامة المخيمة على المستضعفين والمستكبرين.

أتباع ضعفاء يتهمون زعمائهم بالحيلولة بينهم وبين الإيمان.

ومستكبرون يقولون لإتباعهم أنتم المجرمون دعوناكم فكنتم مجيبين.

لو رأيتهم إذ وقفوا عند ربهم من غير إرادة ولا اختيار مذنبون ترهقهم ذلة في انتظار الجزاء لرأيت أمرا مهولا، يتراجعون، يرجع بعضهم إلى بعض القول.

يلوم بعضهم بعضا.

ويؤنب بعضهم بعضا.

ويلقي بعضهم تبعة ما هم فيه على بعض.
يقول أتباع الظلال الذين أُستضعفوا لقادة الضلال الذين استكبروا:
(لولا أنتم لكنا مؤمنين).
يقولونها جاهرين بها صادعين في وقت لم يكونوا في الدنيا بقادرين على هذه المواجهة، كان يمنعهم الذل والضعف والاستسلام، وبيع الحرية التي وهبها الله لهم والكرامة التي منحهم الله إياها.
أما اليوم يوم الحسرة فقد سقطت القيم الزائفة وواجهوا العذاب فهم يقولونها غير خائفين:
(لولا أنتم لكنا مؤمنين).
حلتم بيننا وبين الإيمان، زينتم لنا الكفران فتبعنكم فأنتم المجرمون وبالعذاب أنتم جديرون وله مستحقون.
ويضيق الذين استكبروا بهم ذرعا إذ هم في البلاء سواء ويريد هؤلاء الضعفاء أن يحملوهم تبعة الإغواء الذي صار بهم إلى هذا البلاء، عند إذ يردون عليهم ويجيبونهم في ذلة مصحوبة بفظاظة وفحشاء:
(أنحن صددناكم عن الهدى؟)
الله أكبر كانوا في الدنيا لا يقيمون لهم وزنا، ولا يأخذون منهم رأي، ولا يعتبرون لهم وجودا، ولا يقبلون منهم مخالفة، بل حتى مناقشة.
أما اليوم، يوم الحسرة فهم يسألونهم في استنكار الأذلاء:
(أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟ بل كنتم مجرمين).
زينا لكم الإجرام؟ نعم، لكنا لم نكرهكم عليه، فما لكم علينا من سلطان.
آما أنه لو كان الأمر في الدنيا لقبع المستضعفون لا ينبسون ببنت شفه.
لكنهم في الآخرة حيث سقطت الهالات الكاذبة، والقيم الزائفة، وتفتحت العيون المغلقة، وظهرت الحقائق المستورة فلم يسكت المستضعفون ولا هم يخنعون، بل يجابهون من كانوا لهم يذلون ويقولون:
(بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا).
مكركم لم يفتر ليلا ولا نهارا للصد عن الهدى.
تزينون لنا الضلال وتدعوننا إلى الفساد، وتقولون إنه الحق.
ثم تقدحون في الحق وتزعمون أنه باطل، فما زال مكركم بنا حتى أغويتمونا وفتنتمونا.

يا عباد الله:
إن صور المكر تتنوع وتختلف من عصر لآخر.
ففي وقت نزول القرآن كانت تتخذ أشكالا من الأشعار في منتديات الجاهلية توجه فيها التهم الباطلة لرسول الله صلى الله عبيه وسلم ومن معه.
أو بصد الراغبين عن سماع الحق وتفويته عليهم.
أو بإثارة نعرة الأباء والأجداد والتهويل من خطر تركها.
هذا جل ما عند الجاهلية الأولى من مكر الليل والنهار، و والله إنه لعظيم.
لكن ماذا يساوي ذلك المكر الأول عند مكر الليل والنهار في زماننا الحاضر في أكثر ديار المسلمين، والذي ينطبق تماما بلفظه ومعناه على المكر الموجود الآن الذي يعمل على مدى الأربع والعشرين ساعة:

فما يكاد المذياع يفتر من مكره حتى يأتي دور التلفاز.
وما يكاد التلفاز يفتر من مكره حتى يأتي دور الفيديو.
ثم يأتي دور البث المباشر.
ثم المجلة الهابطة، فالقصة الخليعة، وهكذا دواليك دواليكَ مكر بالليل والنهار.
هل يعذر المسلم في فتح فكره وبيته لمكر الليل والنهار؟؟؟
كلا والله لا يعذر، لأن المفسدين المتسلطين لن يعذروه بين يدي الله يوم القيامة بقولهم:
(أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟ بل كنتم مجرمين).
ويرد هؤلاء المستضعفون:
(بل مكر الليل والنهار).
ثم يدرك الجميع أن هذا الحوار البائس لا ينفع هؤلاء ولا هؤلاء إلا براءة بعضهم من بعض.
علم كل منهم نه ظالم لنفسه، مستحق للعذاب فندم حين لا ينفع الندم.
ويتمنى سرا أن لو كان على الحق والإيمان:
(وأسّروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا، هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)

قطاة غرّها شرَك فباتت......تجاذبه وقد علق الجناحُ
فلا في الليل نالت ما تمنت.......ولا في الصبح كان لها براحُ

قضي الأمر وانتهى الجدل وسكت الحوار.
وهنا يأتي حادي الغواة، وهاتف الغواية يخطب خطبته الشيطانية القاصمة يصبها على أوليائه:
(وقال الشيطان لما قضي الأمر، إن الله وعدكم وعد الحق، ووعدتكم فأخلفتكم).
طعنة أليمة نافذة لا يملكون أن يردوها عليه، وقد قضي الأمر وفات الأوان:
(وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي).
ثم يأنبهم على أن أطاعوه:
(فلا تلوموني ولوموا أنفسكم، ما أنا بمصرخكم، وما أنتم بمصرخي).
نفض يده منهم وهو الذي وعدهم ومنّاهم ووسوس لهم.
وأما الساعة فلن يلبيهم إن صرخوا، ولن ينجدوه إن صرخ (إن الظالمين لهم عذاب أليم).
فيا للحسرة والندم.

الحسرةُ على أعمالٍ محدثةٍ:

وعباداتٍ لم يأذن الله بها ولم يتبعُ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ويحسبُ أهلها أنهم يحسنون صنعا:
(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا).
لكنها تضيعُ في وقتِ الحاجةِ الماسة إليها فهم الأخسرون أعمالا وساءوا أعمالا، أعمالَهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ في يوم عاصف أو كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظامئانُ ماءً، حتى إذا جاءهُ لم يجده شيأً ووجد اللهَ عنده فوفاه حسابهُ.
(والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظامئان ماءً، حتى إذا جاءهُ لم يجده شيئا ووجد اللهَ عنده فوفاه حسابهُ).

يا أيها اللاهي الذي افترش الهوى.....وبكل معنى للضلال تدثرا
إن كنت ذا عقل ففكر برهة............ما خاب ذو عقل إذا ما فكرا

الحسرةُ على أموالٍ جمعت من وجوه الحرام:
رباً ورشوةٍ وغشٍ غصب وسرقةٍ واحتيالٍ وغيرها.
فيا لله أي حسرةٍ أكبر على امرؤٍ يؤتيَه اللهُ مالاً في الدنيا، فيعملُ فيه بمعصيةِ اللــه، فيرثَه غيرَه فيعملُ فيه بطاعةِ اللهِ، فيكونُ وزره عليه وأجرُه لغيره.
أي حسرة أكبر على امرؤ أن يرى عبدا كان الله ملّكه إياه في الدنيا يـرى في نفسه أنه خبر من هذا العبد، فإذا هذا العبد عند الله أفضل منه يوم القيامة.
أي حسرة أكبر على امرؤ أن يرى عبدا مكفوف البصر في الــدنيا قد فتح الله له عن بصره يوم القيامة وقد عميَ هو، إن تلك الحسرة لعظيمة عظيمة.
أي حسرة أكبر على امرؤ علم علما ثم ضيعه ولم يعمل به فشقيَ بــه، وعمل به من تعلمه منه فنجى به.
أي حســرة أعظم من حســرات المنــافقين الــذين يقولــون بــأفواههم ما ليس في قلوبهم.
يوم تبلى السرائر وينكشف المخفي في الضمائر ويعرضــون لا يخفى منهم على الله خافية، ثم يكون المأوى الدرك الأسفل من النار ثم لا يجدون لهم نصيرا.

أما الحسرةُ الكبرى فهي:
عندما يرى أهلَ النار أهلَ الجنةِ وقد فازوا برضوانِ الله والنعيم المقيم وهم يقولون:
(أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) ؟
(قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين).

وحسرة أعظم:
يومَ ينادي أهلُ النار أهل الجنةِ :
(أن أفيضوا عينا من الماءِ أو مما رزقكم الله)
(قالوا إن اللهَ حرمهما على الكافرين).

وحسرة أجل:
حين ينادي أهلُ النارِ مالكاً خازن النار:
(ليقضي علينا ربك).
(قالإنكم ماكثون لقد جئناكم بالحقِ ولكن أكثرَكم للحق كارهون).

ومنتهى الحسرة ِوقصاراها:
حين ينادون ربَهم عز وجل وتبارك وتقدس:
(ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فأنا ظالمون).
فيُجبَهم بعد مـدة:
(اخسئوا فيها ولا تكلمون).
فلا تسأل، لا ينبسون ببنت شفة وإنما هو الشهيق والزفير.
طال الزفيرُ فلم يُرحم تضرُعهم   هيهاتَ لا رقة تغني ولا جزعُ
فيا حسرة المقصرين.
ويا خجلة العاصين.

لذات تمرٌ وتبعاتٌ تبقى.
تريدون نيل الشهواتِ والحصولَ في الآخرةِ على الدرجات.
جمع الأضدادِ غير ممكنٌ يا تراب.

هواك نجد وهواه الشامُ.........وذا وذاَ يا خي لا يلتامُ

دع الذي يفنى لما هو باقي وأحذر زلل قدمِك، وخف حلول ندمك واغتنِم شبابك قبل هرمِك، واقبل نصحي ولا تخاطر بدمك، ثم تتحسرُ حين لا ينفعُ ندمك.

إذا ما نهاك امرأٌ ناصحٌ عن الفاحشاتِ إنزجر وانتهِ
إن دنياً يا أخي من بعدها   ظلمةُ القبرِ وصوتُ النائحِ
لا تساوي حبةً من خردلٍ   أو تساوي ريشةً من جانحِ
لا تسل عن قيمةَ الربح..... وسل عن أساليبَ الفريق الرابحِ

جعلنا الله وإياكم من الرابحين السعداء، يومَ يخسرُ المبطلون الأشقياء، ويتحسرَ المتحسرون التعساء، إن ربي وليُ النعماء وكاشفَ الضرِ والبلاء.

عباد الله وبعد هذا البيانِ من كتاب الرحمنِ عن صورِ الخزي والحسرةِ والخسران.
هل آن لنا أن نعدَ لهذا الموقفِ العظيمِ عدته؟
ونعملَ جاهدين على الخلاصِ من صفاتِ أهلِ هذه المواقفِ المخزيةِ.
آن لنا أن نُخلص العبادةَ لله وحده، ونجردَ المتابعةِ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.
آن لنا أن نحذرَ من كلِ ناعقٍ ملبسٍ خائنٍ يمكرُ في الليلِ والنهار قبل أن تقولَ نفسُ يا حسرتاه ولا مناة حين مناص.
آن الأوان لضعفةِ الأتباع أن يتبرءوا من متبوعيهم الظالمين المفسدين فلا يكونوا أداة لهم في ظُلمٍ في دماء أو أموالٍ أو أعراض طمعاً في جاه أو حطام.
آن الأوان للإنابةِ والبراءةِ من الظالمين قبل أن يتبرءوا من تابعيهم بين يدي الله يومَ ينقلبون عليهم فيلعن بعضَهم بعضا حيث لا ينفع لعن ولا ندم.
آن الأوان للمرأة المسكينة في زماننا اليوم أن تتنبه لهذه المواقف فتتبرأ في دنياها اليوم من كل ناعق لها بأسم الحرية والتمدن ومتابعة الأزياء والموضات.
وحتى لا تحق عليها الحسرة الكبرى حينما يتبرأ منها شياطين الأنس والجن الذين أضلوها ثم لا يغنوا عنا من عذاب الله من شيء إلا الخصام والتلاعن المذكور في كتاب الله:
(وقالوا ربنا إننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا).
(ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبير).
آن الأوان لأتباع الطوائف الضالة المبتدعة أن يفيقوا ويدركوا خطر هذه المتابعة التي ستنقلبُ حسرة كبرى وعداوة ولعنة بينهم وبين متبوعيهم يوم القيامة:
(ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين).
آن الأوان لمن أعطوا قيادهم لجلساءِ السوءِ والمفسدينَ في الأرض، ومن هم دعاةٌ على أبوابِ جهنمَ يسوقونهم إلى الرذيلةِ ويفتحون قلوبَهم للمكر والألاعيب والصدِ عن الفضيلة.
آن لهم أن ينتهوا ويقطعوا صلَتَهم بهم وطاعتَهمِ لهم ما داموا في زمنٍ من مهلةٍ وإمكان، وإن لم يقطعوها في الدنيا، فهيَ لا شكَ منقطعة يومَ القيامةِ وستنقلبُ

عداوةً وخصاماً وحسرةً:
(الاخلاء يوم إذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين).
آن الأوان للمجاهرين عموما بالمعاصي.
والمجاهرين خصوصا برفع أطباق القنوات فوق البيوت غير معظمين لشعائر الله والحرمات.
من اشرعوا بيوتَهم للضلالِ والمكرِ واللهوِ والعفنِ والترهات بحجة الأخبار والمباريات:

يستقبل الأفكارِ في علب الهوى....... والشر فيها لوّع المستقبلُ
علب يغلفها العدو وختمه............فيها الصليب ونجمة والمنجل

آن لهم أن يعلونها توبةً عاجلةً نصوحاً قبل الممات وقبل يومَ الحسرات بلا مبررات واهيات فالحقائق ساطعات غير مستورات وإن تعامتها نفوس أهل الشهوات.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد......وينكر الفم طعم الماء من سقم

وكل أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر معافى إلا المجاهرين، وما من راعي يسترعيه الله رعيةً يموت يومَ يموت وهو غاشٍ لهم إلا حرم اللـهُ عليه الجنة. وكلُكم راعيٍ ومسؤول. وما كل راع براع.

ما كل ذي لبد بليث كاسر......وإن ارتدى ثوب الأسود وزمجرا
يستخدم الشيطان كل وسيلة.........لكنه يبقى الأذل الأصغرا

(والله يريد أن يتوب عليكم، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)
آن الأوان لمضيع وقته أمام ما تبثه هذه القنوات من محرمات أن يتوب ويؤب.
آن الأوان لمن عقلُه أصبح في أذنيه ولبه بات في عينيه من أثر البهتان فيه وانطلى الزورُ عليه أن يتوبَ قبل أن يقفَ أمام الله فتشهدُ الأعضاء والجوارح وتبدو السؤاتُ والفضائح فيختمُ عل فمه وتتكلم يده ويشهدُ سمعه وبصره وجلده بما كان يكسب ثم لا يكونُ إلا الحسرات، فما تغني الحسرات؟
(وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون، وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين، فإن يصبروا فالنار مثوى لهم، وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين).

يا ابن سبعين وعشرٍ وثمانٍ كاملات.........غرضاً للموتِ مشغولاً ببث القنوات
ويكَ لا تعلمُ ما تُلقى به بعد الممات.........من صغارٍ موبقات وكبارٍ مهلكات
يا ابن من قد مات من آبائهِ والأمهات...... هل ترى من خالدٍ من بين أهلِ الشهوات
إن من يبتاعُ بالدينِ خسيسِ الشهوات....... لغبي الرأيِ محفوفُ بطولِ الحسرات

عباد الله في يومِ القيامة يبحثُ كلِ إنسان عن أي وسيلة مهما كانت ضعيفة واهية لعلَها تصلُحُ لنجاته من غضبِ الله.
ولذلك تكثُر المناقشاتُ والمحاورات بين الأباء والأبناء.
والأزواج والزوجات.
والكبارِ المتسلطين والصغار التابعين.
بين الأغنياء الجبارين والفقراء المنافقين.
كل يحاول إلقاء التبعة على غيره، لكن حيث لا تنفع المحاورات ولا الخصومات ولا التنصل من التبعات، ثم لا يكون إلا الحسرات:

إلى الله يا قومي فما خاب راجع.......إلى ربه يوم وما خاب صابرُ

اللهم آنس وحشتنا في القبور، وآمن فزعنا يوم البعث والنشور.

اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين.
اللهم إنا نعــوذ بك من علم لا ينفــع، ومن قلب لا يخشــع، ومن نفس لا تشــبع، ومن دعاء لا يسمع.
اللهم أصلح لنا ديننا الـذي هو عصـمة أمرنـا، ودنيانا الـتي فيها معاشـنا، وأخرتنا الـتي إليها معادنا، وأجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.
اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأنصر عبادك الموحدين.
اللهم كن للمستضعفين والمظلومين والمضطهدين.
اللهم فرج همهم ونفس كربهم وارفع درجتهم واخلفهم في أهلهم.
اللهم أزل عنهم العناء وأكشف عنهم الضر والبلاء.
اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء. يا سميع الدعاء.
اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم.
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.
ســبحان ربك رب العــزة عما يصــفون، وســلام على المرســلين، والحمد لله رب العالمين.
....
تم بحمد الله
اللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم.
لا تبخلوا على أخيكم بدعوة صالحة بظهر الغيب.
ويا حبــذا التصــحيح الإملائي وإبلاغنــا، وكــذا نشر هــذا الجهد في ما تســتطيعه لتعم الفائدة.